جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

المرحلة: دكتوراه الادب

مادة: قراءة جديدة في نص ادبي قديم

محاضرة: اللغة الشعرية

مدرس المادة: أ.د. أسماء صابر جاسم

المحاضرة: الخامسة

١٤٤٥هـ **٢٠٢٤م**

اولاً: المعجم الادبي وتأثيره على الشعر

لكل شاعر، أو أديب، قاموسه الإبداعي الخاص، بحسب الدراسات النقدية المتخصصة، التي تؤكد أن ذلك القاموس بمثابة روح النصّ الإبداعي، والمعجم الشعري هو الشاعر، ولكن ليس كل منا من يهتدي، فالأمر يحتاج إلى متابعة ومعرفة وتدبر وأصول.

والمعجم الشعري كذلك هو البناء الدّال على خصوصية النص الشعري، ليس دلالة لفظية يمارس معها قلقه في مواضع شتى، بل دلالة حصرية هو مُنزلها الأول في الجملة الشعرية، وإذا كان الشعر لغة في المقام الأول، فإن المعجم الشعري للشاعر هو الحارس الأمين على انتزاع أحقية البنية الأسلوبية التي يفرضها الشاعر على المفردات والألفاظ لشحنها بطاقة الذات.

الشاعر غازي الذيبة ذهب إلى القول: إن قراءة المعجم الشعري لأي شاعر مرتبط بالتنشئة الثقافية والبيئة الجغرافية، هو، أي المعجم، يتشكل ضمن هذا الأفق، لكن الشاعر البارع هو الذي يصوغ منظومة من المفردات التي ترسم بصمته الإبداعية في أي نص يكتبه، وهي علامته المميزة التي يخلّق من خلالها عوالمه وصوره ورؤاه.

المعجم الشعري للشاعر لا يقتصر على المفردة وتكرارها، بل يتجاوز ذلك إلى الصورة والرؤيا والمعنى والفكرة العامة للنص، بهذا يتمايز الشعراء ويشكلون خصوصيتهم وحساسيتهم، والشاعر برأيي الذي لا يمتلك معجما أو خواص إبداعية يفقد نصف إبداعه.

إن القاموس الخاص، له علاقة وثيقة بالأسلوب، وإذا كان بوفون قال: الأسلوب هو الكاتب، فإن المعجم الشعري أيضًا يحدد تعريف الشاعر من خلال نصه الشعري. والمعجم الشعري هو روح النص، تجد في تضاعيفه الألفاظ واختيارها، وتجد الانتقال وتراسله، كما تجد طريقة الإيقاع الموسيقي أو الدلالي، أو النزول في المعنى، بمعنى طرح العبارة من دون سياق وتقديم. قلتُ: إنه روح النصّ، والروح هنا من أمر الشاعر.

ثانياً: اللغة الشعرية

أن اللغة عصبُ البناء الفني للنص الأدبي، وهي أهمُّ ما يمكن أنْ ينماز به النص المعيّن عن غيره من النصوص على اعتبار أنَّ النص الأدبي عامّةً والشعريّ خاصّةً مرآةُ صاحبه وبصمتهُ المنتقاة، وبما أنَّ اللغة واحدة من أهم الأدوات السحرية التي يمتلكها الشاعر, فلابدَّ لها وأن تظهر بمظاهرَ مختلفة وتتشكّل وفق رؤى متنوّعة تبعًا لاختلاف البيئة الشعرية لذلك الشاعر وتبعاً للأبعاد الثقافية التي نهل منها تجربته، وباختلاف البيئات تختلف اللغة المحاكية لها فلابدَّ وأن يكون لكلِّ شاعرٍ معجمه اللغوي واللفظي الخاص به والذي يميّزه عن غيره في الانتقاء والاستخدام والتجديد والبناء، وهذا لا يتأتى إلا إذا سبقه رؤى لغوية خاصّة وتجربة معجميّة متعمّقة، فالشاعر المجدد هو الذي ينفث روح المعاني الجديدة في الألفاظ المستهلكة أولاً ثمّ يعود لجذور الألفاظ في تخومها ويُعيدُ تشكيلها من جديد على هيئاتٍ مغايرة للنسق التقليدي لذلك البناء القديم، ولا يعني ذلك اللعب باللغة والاستهزاء بها وإنما هي الولادات الجديدة المستنسخة من أمّهاتٍ عربيّات الأصل والمنشأ، ومن هنا كان لابد من توضيح فكرة الاستخدام حيث أنَّ البناء الصرفي للّفظة الواحدة في العربية تحمل في طيّاتها الكثير من التحولات الشكلية والمعنويّة والعبرةُ تعودُ لاقتناص اللحظة الشعرية لتلك اللفظة حين بلوغها وتنقيحها بالرؤى الجديدة لتُنجبَ معانٍ فريدةٍ يمتاز صاحبها بها عن غيره ويتفرّدُ، لذلك كانت اللفظة في العربية تُفسّرُ بمعايير المعجم اللغوي والمعجم السياقي والمعجم البيئي والمعجم الدلالي وغيرها إلى أن بات لكلِّ شاعرٍ معجمٌ خاصٌ به لألفاظٍ أنجبهم هو على طريقتهِ بين الأصل والتجديد عبر رحلته الطويلةِ مع اللغةِ وبناتها ولنتمكّن من دراسة حالةٍ شعريّةٍ جديدة ونسبرُ أغوارها لابدَّ لنا أولاً بالوقوف على مفرداتها كاملةً من ألفها إلى يائها.

وقد عرف جون كوين اللغة الشعرية بأنها: الانزياحات عن لغة النثر, باعتبار ان لغة النثر هي لغة الصفر في الكتابة, والانزياح عناه يعد دخولاً في اللغة الشعرية.

أما أدونيس فقد فرق بين اللغة الشعرية من غير الشعرية, من حيث الإشارة والإيضاح؛ فاللغة العادية واضحة لا تتجاوز المعنى المعجمي, أما اللغة الشعرية فهي الخروج عن هذا المعنى الواضح والمعلوم إلى معاني أخرى لم تتعود الغوص فيها.

إن التبليغ هو غرض اللغة دائما ، إذ أن اللغة ليست إلا وسيلة نقل الفكر ، فهي الوسيلة وهو الغاية، وليس هناك على الإطلاق تأكيد مسبق بأن هذه الغاية لا يمكن التوصل إليها بطريقة مماثلة، أو ربما بطريقة أفضل من خلال وسائل أخرى.

اللغة الشعرية مصطلح شامل ينطوي على بناء الجملة نحوياً وصوتياً، ينطوي على التقنيات الفنية المتعددة من الصور الشعرية والموسيقى، ولغة الشاعر المبدع لغة ذات حياة وتنوع لا تقف عند طريقة واحدة من طرق التعبير، بل تنوع في العبارة وفي الأسلوب.

وتختلف اللغة الشعرية عن لغة النثر كون الشعر يتميز بنسق خاص، ومن الإجحاف أن نعتبر الشعر الكلام الموزون المقفى، فهناك من النثر ما كان بهذه الخاصية ، ولكن نقصد الشعر الخاضع للأوزان الخليلية ، فهي تمتاز بنظام معين يبدو فيها الفرق جليا بين النثر والشعر ، إذ تتوفر فيها القافية للتفريق بينه وبين المؤلف الموزون الذي لا قوافي له ، والدال على معنى للاحتراز من المؤلف بالقوافي الموزون للذي لا يدل على معنى.

ويتجلى الفرق أيضا بين (اللغة الشعرية, واللغة المعيارية) في كون (الانتهاك والانحراف الانزياح) أهم ميزة في اللغة الشعرية، وتقاس جماليتها بمدى انحرافها عن اللغة المعيارية ، أي انتهاك مجموعة القواعد النحوية والصرفية والتركيبية المتعارف عليها، فاللغة المعيارية تكتسي بطابع برهاني يعتمد على العلم والمنطق، يتحدد فيها المعنى مع الكلمة دون إيحاء أو رمز ويعتمد القانون الذي يحكمها على التجربة الخارجية، لكن قانون اللغة الشعرية يعتمد على التجربة الداخلية، إنه يلخص مثلث التقابل والتعارض والكيف كما يعكس حساسيتنا، فلغة الشعر هي لغة الوجدان والعواطف تساهم في إثراء المعجم الشعري بتوظيف الألفاظ الموحية، وإعطائها دلالات إيحائية على مستوى النص الشعري. وتتوزع اللغة الشعرية فيما يأتي:

١- **الأسلوب:** هو الطريقة التي ينتهجها الكاتب لوضع أفكاره في كلمات, وهو نمط له خصوصيته في الصياغة والتعبير في لغة الكتابة او لغة الكلام, وهو الطريقة التي يعبر بها الإنسان عن نفسه كتابةً.

٢- **التركيب:** التركيب فهو" مجموعة منسقة من الوحدات اللغوية لتؤدي معنى في الكلام كالجملة الإسمية او الفعلية أو الجزء من الجملة الذي يؤدي دلالة ما.

٣- **حذف:** هو نوع من الايجاز، والايجاز بلاغٌة، هو تكييف لغوي ينتج عن لغة تداولية على هيئة صيغة موجزة. هو دليل على اشارية اللغة؛ لأن الوضوح في المنتج المبدع يبعده عن كثافته، ويعود به الى الوضوح المطلق ليحتمل منتجه عبثيه صياغية لا توجد اللذة ولا تحقق في ذهن المتلقي مبتغاه.

٤- **التكرار:** هو تكرار كلمة أو جملة أكثر من مرة لمعانٍ متعددة؛ كالتوكيد، والتهويل، والتعظيم، وغيرها. وهو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد الوصف، أو المدح، أو الذم، أو التهويل، أو الوعيد، أو الإنكار، أو التوبيخ، أو الاستبعاد، أو الغرض من الأغراض. وهو ذكرُ الشيء ثانيًا بعد ذكره أولاً، وكثرته بذكره ثالثًا، والمراد بالكثرة ما فوق الواحد، وإنما شرط الكثرة؛ لأن التكرار بلا كثرة لا يخل بالفصاحة، وإلا قبح التوكيد اللفظي.

٥- **التقديم والتاخير:** صيغة جمالية تحقق أغراضاً دلالية للمنشئ لا تتحقق بالترتيب النمطي لإجراء التركيب، وهي ميزة انحازت بها اللغة العليا ، لغة القرآن ، وكذلك اللغة الفنية" والشرط في صحة التقديم هو الفائدة لتحقيق الطبيعة الفنية والإبلاغية للغة، وإن كان غيرَ جارٍ على وفق نواميس المستوى الاعتيادي.